



أكاديمية الدين الخالص
مومباسا - كينيا
DEEN KHAALIS ACADEMY
MOMBASA - KENYA

التوحيد

للفصل الثالث الثانوي

الجليل في شرح كتاب التوحيد

تأليف
الشيخ محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ سَيِّدُ أَحْمَدَ
المدرس بدار الحديث الخيرية
بمكة المكرمة



مكتبة السَّوَادِي للتوزيع
جَدَّة - هَاتِف : ٦٨٨٤٢١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



باب ما جاء في اللو

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا. قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ. وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١) .

شرح الكلمات :

أمنة : الأمانة والأمن بمعنى واحد وهو ضد الخوف .
طائفة منكم : الطائفة لفظ يطلق على المفرد وعلى الجماعة والمراد بالطائفة الأولى هم المؤمنون الذين خرجوا للقتال طلباً للأجر والمراد بالطائفة الثانية هم معتب بن قشير وصحبه الذين خرجوا من أجل الغنيمة .

أهمتهم أنفسهم : أي حملتهم على الهم .
ظن الجاهلية : المراد بظن الجاهلية هو ظنهم أن أمر النبي ﷺ باطل وأنه لن ينصر .
وليبتلي الله ما في صدوركم : أي ليمتحن ما في صدوركم من الإخلاص .

(١) سورة آل عمران : الآية : ١٥٤ .

الشرح الإجمالي :

يُذَكِّرُ الله سبحانه وتعالى المؤمنين بنعمته عليهم حيث أنزل عليهم النعاس بعد الهم والغم وذلك ليريح أفكارهم ويجدد نشاطهم ثم يخبرهم أن معهم طائفة أخرى لا تشاركهم الإيمان وإنما قد أهمهم أمر حياتهم ، لذا فإنهم يستفهمون من النبي ﷺ عن النصر استفهام جحود واستبعاد لكن الله سبحانه يبين لهم أن الأمر ليس لنبيه وإنما هو له ينصر من يشاء ، وأخيراً يكشف نفاقهم مخبراً أنهم لم يثقوا بوعد الله ورسوله مستدلين على ذلك بقتلهم في غزوة أحد لكن الله سبحانه وتعالى يؤكد أن كل ما جرى حاصل بقضائه وقدره ، فذلك امتحاناً لإخلاصهم وإظهاراً لحقيقتهم .

الفوائد :

- ١ - أن الخير والشر مقدر من الله عز وجل .
- ٢ - أن الشدائد تظهر الحقائق .
- ٣ - الاعتراض على القدر من علامات النفاق الاعتقادي .
- ٤ - الأسباب لا تمنع الأقدار .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم الاعتراض على القدر .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر لأن ذلك من كمال التوحيد .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أمانة . طائفة منكم . أهمتهم أنفسهم .
ظن الجاهلية .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المآخذ .
- د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

قال لإخوانهم : أي قال المنافقون للمسلمين الصادقين وسمي المنافقون إخواناً للمسلمين لأنهم وافقوهم في إظهار الإسلام .
وقعدوا : أي قعدوا عن الجهاد في غزوة أحد وهم عبد الله بن أبي المنافق وأتباعه .

لو أطاعونا ما قتلوا : أي يقول المنافقون لو أخذ المسلمون بمشورتنا وجلسوا في المدينة ما قتلوا في غزوة أحد .
فادرءوا عن أنفسكم الموت : أي فادفعوا عن أنفسكم الموت .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عما جرى من المحاورة بين المؤمنين والمنافقين حينما جنبا وقعدوا عن الجهاد وشمتموا بالمؤمنين الذين قتلوا في أحد في الهزيمة التي سببها مخالفة أمر رسول الله ﷺ وزعموا أن

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ .

المؤمنين لو أخذوا بمشورتهم وجلسوا في المدينة لسلموا ثم تحداهم الله سبحانه وتعالى بأن ينجوا أنفسهم من الموت إذا حل بهم إن كانوا صادقين أن الحذر ينجي من القدر .

الفوائد :

- ١ - مشروعية الجهاد في سبيل الله .
- ٢ - خطر المنافقين على المسلمين .
- ٣ - الحذر لا ينجي من القدر .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم الاعتراض على القدر .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر لأن ذلك من كمال التوحيد .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : قالوا لإخوانهم ، وقعدوا ، لو أطاعونا ما قتلوا .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء
فلا تقل : لو أنني فعلت كذا لكان كذا وكذا . ولكن قل : قدر الله وما
شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان »^(١) .

شرح الكلمات :

احرص على ما ينفعك : الحرص هو بذل الجهد واستفراغ الوسع
والمراد بما ينفع هنا : كل ما ينفع الإنسان في أمر دينه ودنياه .
واستعن بالله : أطلب الإعانة في جميع أمورك من الله لا من غيره .
ولا تعجزن : أي استعمل الحرص والاجتهاد فيما ينفعك من أمر
دينك ودنياك .

وإن أصابك شيء : فإن فاتك ما لم يقدر لك .
فإن لو تفتح عمل الشيطان : أي أن لو تدفع قائلها إلى اللوم
والسخط والجزع ، وهذه من أعمال الشيطان .

الشرح الإجمالي :

لما كان الإسلام يدعو إلى عمران الكون وإصلاح المجتمع أمر
رسول الله ﷺ كل مسلم بالعمل الجاد والتحصيل مستعيناً على تحقيق
ذلك بالله عز وجل متجنباً للعجز ومواطنه وأن لا يفتح على نفسه باب
اللوم والندم إذا فاته المطلوب لأن ذلك يجره إلى السخط والجزع وإنما
يفوض أمره إلى الله ويعلل نفسه بالقضاء والقدر حتى لا يكون للشيطان
عليه سبيلاً فيستفزه ويزعزع إيمانه بالله عز وجل وبقضائه وقدره .

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤) في القدر . باب الأمر بالقوة وترك العجز .

الفوائد :

- ١ - الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل .
- ٢ - أن الإنسان مخير لا مسير .
- ٣ - العجز ينافي الاستعانة بالله .
- ٤ - تحريم الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .
- ٥ - الإسلام يحث على العمل والإنتاج .
- ٦ - تحريم الاعتراض على القضاء والقدر لله تعالى .
- ٧ - أن الخير والشر مقدر من الله تعالى .
- ٨ - إثبات المشيئة لله على وجه يليق بجلاله .
- ٩ - إثبات الفعل لله تعالى .
- ١٠ - الإيمان بالقدر دواء القلوب واستقرار النفوس .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الاعتراض على القدر .
مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب الاستسلام للقضاء والقدر لأن ذلك
من كمال التوحيد .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ،
ولا تعجزن وإن أصابك شيء ، فإن لو تفتح عمل الشيطان .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

باب النهي عن سب الريح

عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرْتُ بِهِ ، ونعوذ بك من شرِّ هذه الريح وشرِّ مَا فِيهَا وَشرِّ مَا أُمِرْتُ بِهِ » صححه الترمذي (١) .

شرح الكلمات :

لا تسبوا الريح : أي لا تشتموها ولا تلعنوها .
فإذا رأيتم ما تكرهون : أي إذا تأذيتم بشيء من حرارتها أو برودتها أو قوتها .

الشرح الإجمالي :

لما كان الإسلام يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن سفاسفها نهى رسول الله ﷺ عن شتم الريح ولعنها وذلك أن الريح مخلوقة من مخلوقات الله لا تسكن . ولا تتحرك . ولا تنفع ولا تضر إلا بأمر الله عز وجل فيكون شتمها شتماً لمديرها . وهو الله سبحانه .

ثم أخبر ﷺ أن هذه الريح قد تحمل خيراً أو شراً وأن على المسلم أن يسأل الله من خيرها وأن يستعيذ من شرها .

الفوائد :

- ١ - تحريم سب الريح .
- ٢ - استحباب استعمال الدعاء المذكور في هذا الحديث إذا رأى من الريح ما يكره .

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٢) في الفتن . باب ما جاء في النهي عن سب الريح .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٣ - مشروعية الدعاء وإثبات نفعه .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم سب الرياح .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث نهى الحديث عن سب الرياح لأن سبها سب لمديرها
وذلك ينافي التوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : لا تسبوا الرياح ، فإذا رأيتم ما تكرهون .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب قول الله تعالى ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

وقول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ الآية (١).

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم سوء الظن بالله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب حسن الظن بالله لأن ذلك من واجبات التوحيد .

ملاحظة :

شرح هذه الآية وفوائدها تقدم كاملاً في باب ما جاء في اللوفلا داعي لإعادته هنا .

وقول الله تعالى : ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢) .

شرح الكلمات :

ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات .

أي يعذبهم في الدنيا بما يحصل لهم من الهم والغم إذا رأوا ظهور

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٤ .

(٢) سورة الفتح : الآية ٦ .

الإسلام واندحار الكفر .

الظانين بالله ظن السوء : المراد بظن السوء هو ظنهم أن الرسول ﷺ وأصحابه سيُغلبون وأن كلمة الكفر ستعلو على كلمة الإسلام .
عليهم دائرة السوء : أي أن العذاب والهلاك الذي يتوقعونهما للمؤمنين واقعان عليهم نازلان بهم .
ولعنهم : أي طردهم وأبعدهم عن رحمته .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الكفار من المنافقين والمشركين يظنون بالله الظن الباطل ويتمنون للمسلمين الهزيمة والهلاك ، لكن الله يرد كيدهم في نحورهم ويتوعدهم بعذابين عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة ، عذاب في الدنيا بإحراق قلوبهم بالهم والغم حينما ينصر المسلمين على الكافرين وعذاب في الآخرة وذلك بغضبه الشديد عليهم وطرده لهم عن رحمته الواسعة وإدخالهم جهنم التي أعدها لهم وساءت مصيراً .

الفوائد :

- ١ - المنافقون أشد خطراً على المسلمين من الكفار .
- ٢ - تحريم سوء الظن بالله .
- ٣ - من أسلوب القرآن تقديم الرجل على المرأة في الخطاب .
- ٤ - سوء الظن بالله من علامات النفاق الاعتقادي .
- ٥ - إثبات صفة الغضب لله عز وجل على وجه يليق بجلاله .
- ٦ - جواز لعن الكفار على سبيل العموم .
- ٧ - إثبات أن النار موجودة الآن .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم سوء الظن بالله .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب حسن الظن بالله لأنه من واجبات التوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء ، عليهم دائرة السوء .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

قال ابن القيم في الآية الأولى : فُسرَّ هذا الظنُّ بأنه سبحانه لا ينصّر رسوله وأن أمره سيضمحل ، وفُسرَّ بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ، ففُسرَّ بإنكار الحكمة وإنكار القدر وإنكار أن يتم أمر رسوله ﷺ ، وأن يظهره الله على الدين كله ، وهذا هو ظنُّ السوء ، الذي ظنُّ المنافقون والمشركون في سورة الفتح ، وإنما كان هذا ظنُّ السوء لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه ، وما يليق بحكمته ووعده الصادق . فمن ظن أنه يُدِيلُ الباطل على الحق إدالةً مستقرةً يضمحل معها الحق ، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره أو أنكر أن يكون قدره لحكمة

بالغة يستحق عليها الحمد ، بل زعم أن ذلك لمشئته مجردة ، فذلك ظن
الذين كفروا ﴿ فويل للذين كفروا من النار ﴾ ، وأكثر الناس يظنون بالله
ظن السوء ، فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم . ولا يسلم من ذلك
إلا من عَرَفَ الله وأسماءه وصفاته ومُوجب حكمته وحمده ، فليعتن اللبيب
الناصح لنفسه بهذا ، وليتب إلى الله تعالى وليستغفره من ظنه بربه ظنَّ
السوء ، ولو فتشت من فتشت لرأيتَ عنده تعتاً على القدر وملامةً له ،
وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا ، فمستَقِلٌّ ومُسْتَكْثِرٌ وفتش نفسك :
هل أنت سالم؟

فإن تَنَجَّ منها تَنَجَّ من ذي عَظِيمَةٍ وإلاَّ فإني لا إِخَالُكَ نَاجِيَا

* * *

باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدِهِمْ مثل أحدٍ ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه ، حتى يؤمنَ بالقَدَرِ ثم استدل بقول النبي ﷺ : « الإيمانُ أن تؤمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمنَ بالقدر خيره وشره » رواه مسلم ^(١) .

شرح الكلمات :

أحد : المراد بأحد جبل مشهور شمالي المدينة المنورة .
ما قبل الله منه حتى يؤمنَ بالقدر : أي لا يقبل الله عمل من أنكر القدر وذلك أن القدر أحد أركان الإيمان والمنكر له كافر غير متقٍ والله لا يقبل إلا من المتقين .

وملائكته : الملائكة هم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وكتبه : جمع كتاب والمراد بها الكتب المنزلة على رسله والمشهور منها :

١ - صحف إبراهيم . ٢ - والزبور على داود . ٣ - والتوراة على موسى .

٤ - والإنجيل على عيسى . ٥ - والقرآن على محمد ﷺ .

ورسله : الرسل جمع رسول وهو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه وعددهم ٣١٥ رسولاً كما في بعض الآثار .

وتؤمنَ بالقدر خيره وشره : أي وتصدق أن الله هو المقدر والخالق

(١) رواه مسلم (٨) في الإيمان . باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .

للخير والشر ، فإذا قلنا إن الله تعالى قدر الأشياء فمعناه أنه تعالى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد منا ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه فلا يحدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته .

الشرح الإجمالي :

في هذا الأثر يقسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الإنسان مهما أنفق من الأموال وعمل من الأعمال الصالحة فإن الله لا يقبلها منه إذا لم يصدق بالقدر وذلك أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان الستة فإنكاره إنكار لها كلها فيصير بذلك كافراً غير متق وإنما يتقبل الله من المتقين ثم استدل ابن عمر على فتياه هذه بالحديث الذي ذكر فيه أركان الإيمان الستة ومنها الإيمان بالقدر خيره وشره .

الفوائد :

- ١ - أن للإيمان ستة أركان لا يصح إيمان العبد إلا إذ آمن بها مجتمعة وقد عددها الحديث .
- ٢ - أن الخير والشر مقدر من الله تعالى .
- ٣ - جواز الحلف لمصلحة من غير استحلاف .
- ٤ - استحباب تأكيد الفتوى المهمة بالقسم .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على كفر منكري القدر .

مناسبة الأثر للتوحيد :

حيث دل الأثر على كفر من أنكر القدر وذلك لأن إنكار القدر شرك مع الله في الربوبية .

ملاحظة :

- أ - للقدر أربع مراتب وهي :
- الأولى : علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها .
- الثانية : كتابة ذلك عنده في الأزل قبل خلق السموات والأرض .
- الثالثة : مشيئته المتناولة لكل موجود فلا خروج لكائن كما لا خروج له عن علمه .
- الرابعة : خلقه لها وإيجاده وتكوينه فالله خالق كل شيء وما سواه مخلوق .

- ب - قال ﷺ في هذا الحديث وتؤمن بالقدر خيره وشره ، وقال في حديث آخر والشر ليس إليك فالجمع بين هذين الحديثين أن يقال : إذا قدر الله على الإنسان شراً فإنما هو شر بالنسبة إلى الإنسان نفسه لأن ذلك عقوبة له بسبب ذنوبه وجهله أما بالنسبة إلى الله فإنه خير محض لأن ذلك جار على مقتضى حكمته وعلمه وعدله .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : أحد ، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ملائكته ، كتبه ، رسله ، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره .
- ب - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الأثر مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الأثر للباب وللتوحيد .



وعن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ
 الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ
 لِيُصِيبَكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ،
 فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ فَقَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ
 حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَا بُنَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ مَاتَ عَلَى
 غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي » ، وَفِي رَوَايَةٍ لِأَحْمَدَ (١) ، إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
 الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِهَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ « وَفِي رَوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
 بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ » .

شرح الكلمات :

لابنه : هو الوليد بن عبادة .

لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ : أَي لَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِ لَهُ حَلَاوَةٌ
 وَطَعْمٌ مِنْ ذَاقِهِ تَسْلَى بِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا .

حَتَّى تَعْلَمَ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ : أَي حَتَّى تَصْدُقَ أَنَّ مَا
 قُدِّرَ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَنْ يَتَعَدَّكَ إِلَى غَيْرِكَ .

وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ : أَي وَمَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
 لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِيبَكَ .

مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي : أَي مَنْ مَاتَ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بِالْقَدْرِ
 خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنْ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْقَدْرِ أَحَدُ أَرْكَانِ
 الْإِيمَانِ وَالْكَفَرُ بِهِ كُفْرٌ بِهَا مُجْتَمِعَةٌ .

(١) رواه أبو داود (٤٧٠٠) في السنة . باب في القدر .

والترمذي (٢١٥٥) ، (٣٣١٩) وقال حسن غريب ، وقال الأرنؤوط ، حديث صحيح .

الشرح الإجمالي :

في هذا الحديث نخبرنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو ينصح ابنه بأن الإيمان له طعم وأنه لا يدرك هذا الطعم إلا من آمن بقضاء الله وقدره خيره وشره . مستدلاً على ذلك بأحاديث النبي ﷺ التي ذكرها والتي تفيد أن الله أمر القلم بأن يكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة وأن من مات لا يؤمن بالقضاء والقدر فإنه خارج من جماعة المسلمين وأن مأواه النار يحترق فيها وبئس المصير .

الفوائد :

- ١ - مشروعية نصح الآباء للأبناء وتعليمهم .
- ٢ - فهم الصحابة لحقيقة القدر وإيمانهم به .
- ٣ - أول المخلوقات القلم وذلك على رواية الرفع .
- ٤ - إثبات صفة القول لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه .
- ٥ - كفر من أنكر القدر خيره وشره .
- ٦ - الأعمال بخواتيمها .
- ٧ - إثبات الوعيد لمن كفر بالقدر .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته .

ملاحظة :

أيهما الأول في الخلق العرش أم القلم ؟ قيل إن الأول العرش وقيل إن الأول القلم ومن قال بأولية القلم استدل برواية الرفع أول ما خلق الله القلم برفع الميم . ومن قال بأولية خلق العرش استدل بأحاديث تثبت أن العرش خلق قبل القلم .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : ابنه . لن تجد طعم الإيمان .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .



وفي المسند والسُنَن عن ابن الدَّيْلَمِيِّ^(١) قال : أَتَيْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ ، فَقُلْتُ : فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي ، فَقَالَ : لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا قَبَلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَحَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ^(٢) .

(١) ابن الديلمي : هو عبد الله بن فيروز أبو بسر ويقال أبو بشر .

(٢) أحمد في المسند (٥ / ١٨٢) وأبو داود (٤٦٩٩) في السنة . باب في القدر .

وابن ماجة رقم (٧٧) في المقدمة . باب في القدر وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٢٤٥) .

شـرحا لكلمات :

في نفسي شيء من القدر : أي شك واضطراب يؤدي إلى شك فيه أو جحد له .

حتى تؤمن بالقدر : أي حتى تصدق بأن الخير والشر مقدر من الله تعالى .

لومت على غير هذا : لومت على غير الإيمان بالقدر .

الشـرح الإجمالي :

نخبرنا ابن الديلمي أنه وقع في نفسه شك واضطراب في موضوع القدر فأراد أن يستوضح الأمر من أهله ويأخذ العلم من مصدره فسأل بعض قراء الصحابة وعلمائهم وهم أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت . وأنهم أجابوه بما يثبت القضاء والقدر خيره وشره مستندين في ذلك إلى ما صح من سنة رسول الله ﷺ مقدرين أنه لا يقبل عمل من لم يؤمن بقضاء الله وقدره . وإن حَسُنَ عمله وكثر . لأن من أنكر القدر غير متقٍ والله لا يقبل إلا من المتقين .

الفوائد :

- ١ - وجوب سؤال أهل العلم عما خفي حكمه .
- ٢ - سعة فقه الصحابة وعلمهم رضي الله عنهم .
- ٣ - كفر منكري القدر .
- ٤ - الأعمال بخواتيمها .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على كفر من أنكر القدر لأن ذلك شرك مع الله في ربوبيته .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : في نفسي شيء من القدر . حتى تؤمن بالقدر . لومت على غير هذا .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً . أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » أخرجاه ^(١) .

شرح الكلمات :

ومن أظلم : الاستفهام للإنكار والنفي أي لا أحد أظلم .
ممن ذهب يخلق كخلقي : أي ممن أخذ يصور تصويراً يضاهي به خلقي .

فليخلقوا ذرة . : أي فليخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كالذرة التي خلق الله .

أو ليقولوا حبة : أي فليخلقوا حبة حنطة تبذر وتنبث وتؤكل وفيها ما في حبة الحنطة من الخصائص والمميزات .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله تعالى في هذا الحديث القدسي على لسان نبيه محمد ﷺ أنه لا أحد أظلم من أولئك المصورين الذين أرادوا بتصويرهم أن يشابهوا الله في خلقه ثم يتحداهم عز وجل بأن يخلقوا مثل أضعف مخلوقاته الحبة المنظورة وهي البذرة أو يخلقوا مثل أضعف مخلوقاته النباتية وهي حبة الحنطة أو الشعير وذلك تعجيزاً لهم وتحقيراً لشأنهم .

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٩٥٣) في اللباس . باب نقض الصور .

ومسلم (٢١١١) في اللباس والزينة . باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الفوائد :

١ - تحريم التصوير .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن فيه مشابهة لخلق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ومن أظلم . ممن ذهب يخلق كخلقي . فليخلقوا ذرة .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج فائدة من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ولهما عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ «^(١)» .

شرح الكلمات :

يضاهئون بخلق الله : أي يقصدون في تصويرهم مشابهة خلق الله .

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٩٥٤) في اللباس . باب ما وُطئ من التصاوير .

ومسلم (٢١٠٦) في اللباس والزينة . باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن أولئك المصورين الذين قصدوا في تصويرهم مشابهة الله في خلقه هم أشد الناس عذاباً يوم القيامة وأعظمهم عقوبة لأنهم أقبح الناس أدباً مع الله وأجرأهم على محارم الله لذا استحقوا ما ذكر من العذاب جزاءً وفاقاً .

الفوائد :

- ١ - التخليط في تحريم التصوير .
- ٢ - بيان علة تحريم التصوير .
- ٣ - تفاوت العذاب يوم القيامة بتفاوت الذنوب .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأنه مشابهة لخلق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته .

ملاحظة :

يكون المصور أشد الناس عذاباً يوم القيامة إذا صنع الصورة لتعبد لأنه بذلك يكفر أو قصد بتصويره مضاهاة خلق الله فإنه مستحق للعذاب .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : يضاهئون بخلق الله .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ولهما عن ابن عباس : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّ مُصَوِّرٍ
في النار ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ » ^(١) .

شرح الكلمات :

كل مصور في النار : أي كل مصور صورة لذي روح فهو في النار
لتعاطيه ما انفرد الله به من الخلق والاختراع .

يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم : أي يجعل الله
في كل صورة صورها روحاً فتعذبه تلك الصورة أو يجعل الله له بعدد كل
صورة صورها شخص يعذبه يوم القيامة .

الشرح الإجمالي :

لما كان المصورون أقبح الناس أدباً مع الله وأجرأهم على محارم الله
أخبر النبي ﷺ أن كل من يصور صورة فإن الله ينفخ فيها روحاً يوم
القيامة ثم يسلط عليه تلك الصورة فتعذبه في النار جزاء ما عمل ،
لذا فإن على كل مصور أن يتق الله عز وجل وأن يترك هذه المهنة
الخشيسة فإن الله سيعوضه خيراً منها لأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً
منه .

(١) رواه البخاري (الفتح ٤ / ٢٢٢٥) في البيوع . باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح .
ومسلم (٢١١٠) في اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الفوائد :

- ١ - تحريم تصوير ذوات الأرواح .
- ٢ - جواز تصوير غير ذات الأرواح .
- ٣ - الجزاء من جنس العمل .
- ٤ - تحريم كسب المصور لأن العمل إذا حُرِّم كسبه .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير لذوات الأرواح .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن ذلك مشابهة لخلق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : كل مصور في النار : يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

ولهما عن ابن عباس مرفوعاً : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ »^(١) .

(١) رواه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٩٦٣) في اللباس باب من صَوَّرَ صُورَةً كُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ ، ومسلم (٢١١٠) في اللباس والزينة ، باب تحريم تصوير صورة الحيوان .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن من صور في الدنيا صورة من ذوات الأرواح فإن الله عز وجل يلزمه يوم القيامة بأن ينفخ فيها روحاً وقد علم الله أن المصور لا يستطيع ذلك وإنما كلفه بذلك تعجيزاً وتوبيخاً له وإظهاراً لحقارته وضعفه .

الفوائد :

- ١ - تحريم تصوير ذوات الأرواح .
- ٢ - جواز تصوير غير ذوات الأرواح .
- ٣ - الجزاء من جنس العمل .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم تصوير ذوات الأرواح .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن ذلك مشابهة لخلق الله وذلك شرك في الربوبية .

المناقشة :

- أ - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ب - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- ج - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن من صور في الدنيا صورة من ذوات الأرواح فإن الله عز وجل يلزمه يوم القيامة بأن ينفخ فيها روحاً وقد علم الله أن المصور لا يستطيع ذلك وإنما كلفه بذلك تعجيزاً وتوبيخاً له وإظهاراً لحقارته وضعفه .

الفوائد :

- ١ - تحريم تصوير ذوات الأرواح .
- ٢ - جواز تصوير غير ذوات الأرواح .
- ٣ - الجزاء من جنس العمل .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم تصوير ذوات الأرواح .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأن ذلك مشابهة لخلق الله وذلك شرك في الربوبية .

المناقشة :

- أ - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ب - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- ج - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

ولسلم عن أبي الهياج قال : قال لي عليّ : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : أن لا تدع صورة إلا طمسها ولا قبراً مشرقاً إلا سويته^(١) .

شرح الكلمات :

ألا أبعثك : ألا أرسلك . طمسها : أزلتها ومحوها - مشرقاً : أي مرتفع عن القدر المشروع وهو شبر .
سويته : أي هدمت ما عليه من البناء وسويته بالأرض .

الشرح الإجمالي :

لما كان الإسلام حريصاً على سد كل باب يؤدي إلى الشرك خفياً أو ظاهراً أخبرنا علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسله وأمره بأن يمحوا كل صورة وجددها ويهدم كل بناء بني على قبر وذلك ليبقى للمسلمين إسلامهم وتصفو عقيدتهم وذلك لأن تصوير الصور والبناء على القبر يؤدي إلى تعظيمها وتقديسها ورفعها فوق منزلتها وإعطائها حقاً من حقوق الله والذي يسيح في البلاد الإسلامية يجد شيئاً كثيراً من ذلك مما تقشعر له الجلود وتحزن له القلوب فسيري قبوراً يطاف بها كما يطاف بالبيت الحرام وينحرف لها كما ينحرف لله عز وجل وذلك شرك بالله سبحانه وبدعة لم يفعلها رسول الله ولا أصحابه ولا التابعون .

* * *

(١) رواه مسلم (٩٦٩) في الجنائز . باب الأمر بتسوية القبر .

الفوائد :

- ١ - وجوب إنكار المنكر .
- ٢ - تحريم التصوير .
- ٣ - تحريم البناء على القبور .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم التصوير واتخاذ الصور .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث التصوير لأنه مشابهة لخلق الله وذلك شرك مع الله في ربوبيته .

ملاحظة :

ويحرم من الصور ما كان لذي روح ولم يمتن ولم يزل منه ما تبقى معه الحياة سواء في ذلك ما كان له ظل أو ما ليس له ظل .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ألا أبعثك . طمستها . مشرفاً . سويته .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) .

شرح الكلمات :

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم : أي لا يؤاخذكم بما يجري على ألسنتكم من الأيمان اللاغية التي يتكلم بها العبد من غير قصد ولا كسب قلب كقول القائل لا والله وبلى والله .

ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان : أي ولكن يؤاخذكم بأيمانكم المنعقدة الموثقة بالقصد والنية إذا حنثتم فيها .

فكفارته : أي فكفارة اليمين المنعقدة إذا حنثتم فيها .
من أوسط ما تطعمون أهليكم : أي مما تعتادون إطعام أهليكم منه فلا تسرفوا في ذلك ولا تقتروا .

أو كسوتهم : الكسوة للرجال تصدق على ما يكسو البدن ولو كان ثوباً واحداً والكسوة للنساء تصدق على درع وخمار .

أو تحرير رقبة : أي اعتناق مملوك مؤمن .
فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام : أي فمن لم يجد واحداً من

(١) سورة المائدة : الآية ٨٩ .

الأقسام المذكورة فليصم ثلاثة أيام متتابعات .
ذلك كفارة أيانكم : أي ذلك المذكور كفارة أيانكم .
إذا حلفتكم : إذا حلفتكم وحثتم .
واحفظوا أيانكم : أي لا تكثروا الحلف وإذا حلفتكم لا تحثوا وإذا
حثتم لا تتركوها من غير تكفير .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه لا يؤاخذ إلا من قصد في حلف اليمين الحقيقة الموثقة وأن عليه الكفارة إذا حنث في تلك اليمين وقد وضع الله الكفارة هنا حيث بين أنها إطعام عشرة مساكين بلا إسراف ولا تقتير أو كسوتهم أو تحرير رقبة مؤمنة من الرق وأن من لم يجد واحداً من هذه الثلاثة فإن عليه أن يصوم ثلاثة أيام متتابعات وقد جعل الله هذه الكفارة حلاً وفرجاً عمن تورط في اليمين ورأى غيرها خيراً منها فإن له أن يحنث فيها ويكفر بما ذكر ثم أمر المسلمين بحفظ أيانهم وعدم الإكثار منها حتى لا يتعرضوا للحنث فيها فيستخفوا برهم ثم بين أنها ذكر من الأحكام نعمة يجب الشكر عليها وعلى غيرها من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى وهكذا أعلن الإسلام سماحته ويسره ووضع الحلول للمشاكل قبل وقوعها ودعا إلى تحرير العبيد من الرق وحث على ذلك منذ أربعة عشر قرناً قبل أن يفique الغربيون من جهلهم ويستيقظوا من نومهم فينسبوا ذلك لأنفسهم .

الفوائد :

- ١ - بيان سماحة الإسلام .
- ٢ - لا إثم ولا كفارة في لغو اليمين .

- ٣ - تحريم الحنث في اليمين المقصودة لغير مصلحة .
- ٤ - وجوب الكفارة في اليمين التي حنث فيها وهي كما فصلها الله في الآية .
- ٥ - سبق الإسلام إلى تحرير العبيد وحث على ذلك .
- ٦ - تحريم الإكثار من الحلف .
- ٧ - وجوب حفظ اليمين عن الكذب .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على تحريم الإكثار من الحلف لأن ذلك تنقص لتعظيم الله وذلك مناف للتوحيد .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان . فكفارته ، من أوسط ما تطعمون . أو كسوتهم . أو تحرير رقبة . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج سبع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .



وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول :
« الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسُّلْعَةِ ، مُحَقَقَةٌ لِلْكَسْبِ » أخرجاه (١) .

شرح الكلمات :

منفقة للسلعة : أي سبب لرواجها وربحها في الحاضر .
محقة للكسب : أي سبب لزوال بركة الكسب .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن حلف البائع على السلعة كذباً قد يروجها ويؤدي إلى بيعها والربح فيها لكنه سبب لزوال بركة كسبها وعدم نمائه فيأتيه النقص من أبواب أخرى وربما ذهب رأس المال والربح معاً فإنما عند الله لا ينال بمعصيته والدنيا وإن تزخرفت للعاصي مؤقتاً فإن نهايتها إلى الزوال والعقاب في الآخرة .

الفوائد :

- ١ - تحريم الإكثار من الحلف .
- ٢ - تحريم ترويج السلع بالحرام .
- ٣ - الكذب في البيع والشراء سبب لزوال البركة .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب .

(١) رواه البخاري (الفتح ٤ / ٢٠٨٧) في البيوع . باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات .
ومسلم (١٦٠٦) في المساقاة . باب النهي عن الحلف في البيع .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث الإكثار من الحلف لأن ذلك تنقص لتعظيم الله
وذلك ينافي التوحيد .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : منفقة للسلعة . محقة للكسب .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د -وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وعن سَلْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : أَشْيَمُطُ زَانٍ . وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ » رواه الطبراني بسند صحيح^(١) .

شرح الكلمات :

ثلاثة لا يكلمهم الله : أي لا يكلمهم يوم القيامة لارتكابهم المعاصي .
ولا يزكيهم : أي لا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة .

(١) رواه الطبراني في الكبير (٦١١١) وذكره الهيثمي في المجمع (٧٨ / ٤) وقال (رواته محتج بهم في الصحيح) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٧) .

أشيمط زان : أشيمط : تصغير أشمط والشمط هو الشيب وقد صغره تحقيراً له لأنه زنى وداعي الزنا قد ضعف عنده فدل على أن المعصية طبع له وجبلة .

وعائل : أي فقير ذو عيال .

مستكبر : أي متكبر على الناس مع أن سبب الكبر غير موجود فيه وهو الجاه والمال فدل على أن الكبر طبع له وجبلة .

ورجل جعل الله بضاعته : أي جعل اليمين بضاعة له لكثرة استعماله لها .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن ثلاثة أصناف من الناس لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يطهرهم من دنس الذنوب بالمغفرة وذلك لارتكابهم المعاصي مع عدم الدافع إليها مما يدل على أن المعصية خلق لهم وطبع جبلوا عليه وأول هؤلاء الثلاثة : الذي زنى وقد تقدم سنه وضعفت شهوته . وثانيهم : الذي تكبر على الناس وقد فقدت أسباب الكبر من المال والجاه . وثالثهم : الذي استخف بالله عز وجل فأكثر الحلف به لغير سبب صحيح .

الفوائد :

- ١ - إثبات الكلام لله عز وجل على وجه يليق بجلاله .
- ٢ - إثبات أن الله يكلم أهل الطاعة .
- ٣ - تحريم الزنا والكبر والإكثار من اليمين .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الإكثار من الحلف لغير سبب .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث الإكثار من الحلف لأنه استخفاف بالله وذلك ينافي التوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة . ولا يزكيهم . أشيمط زان . وعائل مستكبر . ورجل جعل الله بضاعته .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنيه مرتين أو ثلاثاً ؟ ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن »^(١) .

(١) رواه البخاري (الفتح ٧ / ٣٦٥٠) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم (٢٥٣٥) في فضائل الصحابة باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ .

قرني : القرن أهل عصر متقاربة أسنانهم قيل مدته ثمانون وقيل ستون وقيل مائة وقيل غير ذلك .

قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ما شك فيه عمران تحقيقه في حديث ابن مسعود بعد قرنه ثلاثاً .

يشهدون ولا يستشهدون : أي يؤدون الشهادة قبل أن تطلب منهم لاستخفافهم بأمر الشهادة وعدم تحرهم الصدق .

ولا يوفون : أي لا يؤدون ما وجب عليهم في النذر .

ويظهر فيهم السمن : يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن وذلك لرغبتهم في الدنيا وغفلتهم عن الآخرة .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن خير هذه الأمة قرنه والقرون الثلاثة التي بعده وذلك لطراوة الإسلام ونظارته وسلامته من دس الملحدين والزنادقة ثم يقل الخير في هذه الأمة وينتشر الشر قرناً بعد قرن فيظهر أناس يبتدرون الشهادة قبل أن تطلب منهم ويخونون من استأمنهم ولا يوفون إذا نذروا ويقبلون على الدنيا وزخرفها وشهواتها حتى يظهر فيهم السمن .

الفوائد :

- ١ - تفضيل القرون الأربعة الأولى .
- ٢ - تحريم الخيانة .
- ٣ - وجوب الوفاء بالنذر .
- ٤ - تحريم الاشتغال بالدنيا وملذاتها عن الآخرة .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالندر .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم عدم الوفاء بالندر لأن ذلك استخفاف بالله وتنقص لعظمته وذلك مناف للتوحيد .

ملاحظة :

الجمع بين قوله ﷺ : ويشهدون ولا يستشهدون . وقوله خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها هو أن نقول يجوز للشاهد أن يدلي بشهادته قبل طلبها إذا جهلها صاحب الحق ويحرم على الشاهد الإدلاء بشهادته قبل طلبها إذا علمها صاحب الحق .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : قرني قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثة .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وفيه عن ابن مسعود ، أن النبي ﷺ قال : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ ^(١) .

(١) رواه البخاري (الفتح ٣٦٥١/٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ . باب فضائل أصحاب النبي ﷺ .

ومسلم (٢٥٣٣) في فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم .

شرح الكلمات :

تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته : إشارة إلى السرعة في الشهادة واليمين وذلك استخفاف منه بالله عز وجل واستهتار بمكانة الشهادة واليمين .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث أن خير هذه الأمة وأفضلها هم أولئك القرون الأربعة الأولى وأن باب الشر يفتح بعدهم وقد وقع كثير مما أخبر به ﷺ فكثر الإلحاد والزندقة وغلب أمر الدنيا واتبع الناس الهوى واستخفوا بأمر الله فسهل عليهم أمر اليمين والشهادة فتسارعوا إليها قبل أن يطلب منهم .

الفوائد :

- ١ - بيان تفضيل القرون الأربعة الأولى على غيرها .
- ٢ - فيه معجزة للنبي ﷺ حيث وقع كما أخبر .
- ٣ - تحريم التسارع في الشهادة قبل طلبها .
- ٤ - تحريم الحلف بدون استحلاف .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم المسارعة في الحلف .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث حرم الحديث المسارعة في الحلف لأن ذلك استخفاف بالله وتنقص لتعظيمه وذلك مناف للتوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

وقال إبراهيم النخعي : **كَانُوا يَضْرِبُونَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ** .

مناسبة الأثر للباب :

حيث دل الأثر على أن بعض السلف يمنعون أولادهم من اعتياد التزام العهد حتى لا يتعرضون لنكته فيأثموا بذلك .

* * *

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقول الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

وأوفوا بعهد الله : أي يجب الوفاء في كل عهد يقع من الإنسان .
ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها : أي لا تحنثوا في الأيمان بعد تغليظها وتوثيقها وكل ما كان اليمين أكد كان الإثم في نقضه أغلظ .
كفيلًا : أي رقيبًا .

الشرح الإجمالي :

يأمر الله المسلمين بالوفاء بالعهد إذا هم أعطوا أحداً عهدهم لأن نقض العهد خسة وانحدار لا يتفق مع الروح الإسلامية للمسلمين . ثم أكد ذلك بنهيهم عن نقضه خاصة إذا كان مؤكداً وأخبر أنهم قد جعلوه سبحانه كفيلاً عليهم بإعطائهم عهده وأنه عليم بأفعالهم وسيجازيهم على ذلك إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

الفوائد :

- ١ - وجوب الوفاء بالعهد .
- ٢ - تحريم الحنث في اليمين لغير مصلحة وكلما كان اليمين أكد كان التحريم أغلظ .
- ٣ - شمول علم الله لكل شيء .

(١) سورة النحل : الآية ٩١ .

مناسبة الآية للباب :

حيث دلت الآية الكريمة على وجوب الوفاء بالعهد .

مناسبة الآية للتوحيد :

حيث دلت الآية على تحريم نقض العهد لأن نقض العهد دليل على عدم تعظيم الله وذلك مناف للتوحيد قاذح به .

فائدة :

التوفيق بين قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ وبين قوله ﷺ : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه أن نقول الآية عامة والحديث مخصص للعموم مجيز لنقض اليمين إذا رأى غيرها خيراً منها لكن تجب عليه الكفارة .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : وأوفوا بعهد الله ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها .

ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .

ج - استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المأخذ .

د - وضح مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

وعن بُريدة قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، فَقَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفِيءِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسَأَلْهُمْ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ . وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنَ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا » رواه مسلم ^(١) .

شرح الكلمات :

سرية : هي القطعة من الجيش تخرج منه فتغير على العدو وترجع وحددها بعضهم في أربعمئة من الخيل .

(١) رواه مسلم (١٧٣١) في الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها .

تقوى الله : هي التحرز من عقوبته بطاعته وذلك بامتنال أوامره واجتناب نواهيه .

ولا تغلوا : الغلول هي الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها وأصل الغلول الخيانة .

ولا تغدروا : الغدر هو نقض العهد .

ولا تمثلوا : أي لا تشوهوا القتلى بقطع أنف أو أذن ونحو ذلك .

ولا تقتلوا وليداً : المراد بالوليد هنا من لم يبلغ سن التكليف .

إلى ثلاث خصال : أي ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال .

ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين : أي اطلب منها الانتقال إلى بلد المهاجرين وهي المدينة .

فلهم ما للمهاجرين : أي من استحقاق الفياء والغنيمة وغير ذلك

الغنيمة : الغنيمة هي ما أصاب من مال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون بالخييل والركاب .

الفياء : الفياء هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد .

فإن هم أبوا : أي امتنعوا عن الإسلام .

الجزية : الجزية : هي في الشرع ما يعطيه المعاهدون على عهدهم وذلك مقابل أمنهم وحمايتهم .

فإن هم أجابوك : أي فإن دفعوا الجزية .

وإذا حاصرت أهل حصن : أي إذا حبستهم في حصونهم وقطعت عنهم جميع الإمدادات .

ذمة الله وذمة نبيه : أي عهد الله وعهد نبيه .

تحفروا ذممكم : تنقضوا عهودكم .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ إذا أرسل جيشاً أو سرية لقتال الكفار أمر عليهم أميراً يحفظ وحدتهم ويصلح شئونهم ثم أوصاه بتقوى الله وبمن معه خيراً وأرشدهم إلى ما يجب أن يسلكوه مع الأعداء وأن يتجنبوا الغلول والغدر والتمثيل وقتل غير المكلفين وأن عليهم أن يبدأوا المشركين بالدعوة إلى الإسلام ، فإن استجابوا لذلك فليحثوهم على الهجرة إلى المدينة ويعلموهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين من الحقوق والواجبات فإن أبوا الهجرة فإنهم يعاملون معاملة أعراب المسلمين ، فإن أبوا الإسلام فليطلبوا منهم الجزية ، فإن أبوا دفعها فليستعينوا بالله وليقاتلوهم ، وإذا حاصروا أهل حصن فلا يعطوهم عهد الله وعهد رسوله وإنما يعطونهم عهدهم فإن تعريض عهدهم للنقض أخف إثماً من تعريض عهد الله وعهد رسوله لذلك ، ولا ينزلوهم على حكم الله فإنهم قد لا يصيبون فيهم حكم الله وإنما ينزلوهم على حكمهم .

الفوائد :

- ١ - مشروعية بعث الأمراء وتوجيههم إلى فعل الحق .
- ٢ - تحريم الغلول والغدر والتمثيل وقتل الولدان .
- ٣ - وجوب دعوة المشركين إلى الإسلام قبل قتالهم إذا لم تبلغهم الدعوة واستحباب ذلك إن كانت الدعوة قد بلغتهم .
- ٤ - يدعو أمير الجهاد الكفار إلى الإسلام فإن أبوا فالجزية فإن أبوا فالقتال وذلك عام في الكفار من المشركين وغيرهم .
- ٥ - استحباب الهجرة ودعوة المسلمين إليها .

- ٦ - أن الغنيمة والفبيء خاصة بالمهاجرين وليس للأعراب منها شيء إلا إذا جاهدوا .
- ٧ - لا يجوز إعطاء ذمة الله أو ذمة نبيه أحداً .
- ٨ - تحريم نقض العهد .
- ٩ - ليس كل مجتهد مصيب وإنما المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله في نفس الأمر .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على وجوب حفظ ذمة الله وذمة نبيه عن النقض .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب حفظ ذمة الله وذمة رسوله عن النقض

لأن نقض ذمة الله استخفاف به وذلك مناف للتوحيد .

ملاحظة :

تجب الهجرة على من أسلم دون أهل بلده وقدر على الهجرة ولم يقدر على إظهار دينه في بلده وتستحب لمن عدا ذلك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : سرية ، تقوى الله ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، إلى ثلاث خصال ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جُنْدُب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال رجلٌ : والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله عز وجل : من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرتُ له وأحبَّطتُ عملك » رواه مسلم^(١) ، وفي حديث أبي هريرة : أنَّ القائل رجلٌ عابِدٌ . قال أبو هريرة : تكلم بكلمةٍ أو بقت دُنياه وآخرته . »

شرح الكلمات :

من ذا الذي : استفهام والمراد به هنا الإنكار والوعيد .
يتألى علي : أي يحلف علي .
أحبطت عملك : أي أبطلت عملك .
أو بقت دُنياه وآخرته : أبطلت دُنياه وآخرته وخسرهما .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ أن رجلين أحدهما صالح والآخر فاسق وأن الصالح أعجب بعمله واحتقر الفاسق فأقسم بأن الله لن يغفر للفاسق ، فغضب الله عز وجل وأنكر عليه هذا اليمين الذي به ينحجر فضله ورحمته فأبطل أعمال الصالح وغفر للفاسق ، وهكذا بسبب كلمة ، سبقت الشقاوة للصالح فضاع عمله وسبقت السعادة للفاسق فغفر له .

(١) رواه مسلم (٢٦٢١) في البر والصلة . باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى .

الفوائد :

- ١ - تحريم الحلف على الله .
- ٢ - تحريم التألى على الله .
- ٣ - إثبات صفة القول لله على وجه يليق بجلاله .
- ٤ - وجوب التأدب مع الله في الأقوال والأحوال .
- ٥ - بيان سعة فضل الله ورحمته .
- ٦ - الأعمال بالخواتيم .
- ٧ - قد يُغفر للشخص بسبب غيره .
- ٨ - قد يبط العمل من أجل كلمة .
- ٩ - تحريم تحجر فضل الله ورحمته .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الاقسام على الله .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على تحريم الاقسام على الله لأن في ذلك هضم لحقوق الربوبية والإلهية وذلك مناف للتوحيد .

ملاحظة :

والجمع بين حديث الباب وبين قوله ﷺ : «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» أن الاقسام على الله حرام أو مبطل للأعمال إذا كان على جهة الحجر على الله والادلال عليه ، أما إذا كان على جهة حسن الظن بالله فإنه يجوز .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : من ذا الذي ، يتألى علي ، أحبطت عملك .
 - ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
 - ج - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .
 - د - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- * * *

باب لا يُسْتَشْفَعُ بالله على خَلْقِهِ

عن جُبَيْر بن مُطْعَم قال : جاء أعرابيُّ إلى النبي ﷺ فقال : « يا رسول الله نُهِكْتُ الأنْفُسَ وجاع العيالُ وهلكت الأموال ، فاستسقى لنا ربَّكَ فإننا نستشفعُ بالله عليك ، وبك على الله . فقال النبي ﷺ : سبحان الله . سبحان الله » فما زال يُسَبِّحُ حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال النبي ﷺ : « ويحك أتدري ما الله ؟ إن شأن الله أعظم من ذلك ، إنه لا يُسْتَشْفَعُ بالله على أحدٍ مِنْ خَلْقِهِ » وذكر الحديث رواه أبو داود^(١) .

شرح الكلمات :

أعرابي : نسبة إلى الأعراب وهم الذين يسكنون البادية .
نهكت الأنفس : أي ضعفت الأبدان .
فاستسقى لنا ربك : أي فاطلب لنا من السقيا وهو المطر .
فإننا نستشفع بالله عليك : أي أن الأعرابي يريد بجهله أن يجعل الله شفيعاً إلى رسوله .
وبك على الله : أي وبك نستشفع إلى الله عز وجل .
سبحان الله . سبحان الله : أي الله أعظم وأجل من أن يتخذ شفيعاً إلى أحد لأن الكل ملكه وتحت تصرفه المطلق .
ويحك : ويحك كلمة تقال عند الزجر .

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٦) في السنة . باب في الجهمية وإسناده ضعيف . ضعفه الألباني وغيره .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب شكى إلى رسول الله ﷺ ما في الناس من قحط وجذب وطلب من رسول الله أن يسأل الله أن يرفع ما بهم من كرب وضيق بإنزال الغيث غير أن الأعرابي عفا الله عنه أساء الأدب مع الله ومع رسوله فاستشفع بالله على رسوله وبالرسول على الله فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً وأنكر على الأعرابي استشفاعه بالله على مخلوق وغضب لغضبه أصحابه وسبح الله كثيراً ونزّهه وزجر الأعرابي وأخبره أن الله أجل وأعظم من أن يستشفع به على أحد لأن الكل ملكه وتحت تصرفه المطلق لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

الفوائد :

- ١ - جواز طلب الدعاء من الأحياء .
- ٢ - تحريم طلب السقيا من غير الله .
- ٣ - مشروعية الدعاء وإثبات نفعه .
- ٤ - بيان مضار الجهل .
- ٥ - وجوب إنكار المنكر .
- ٦ - وجوب تنزيه الله عما لا يليق بجلاله .
- ٧ - تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه .

مناسبة الحديث للباب :

حيث دل الحديث على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه .

مناسبة الحديث للتوحيد :

حيث دل الحديث على تحريم الاستشفاع بالله على أحد من خلقه

لأن الاستشفاع به تنقص لجلاله وعظمته وحط من مكانته وذلك مناف للتوحيد .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : أعرابي ، نهكت الأنفس ، فاستسق لنا ربك فإننا نستشفع بالله عليك ، وبك على الله ، سبحان الله ، ويحك .

ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .

د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسدّه طُرق الشرك

عن عبد الله بن الشَّخِير رضي الله عنه قال: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنتَ سيِّدُنَا. فقال: «السيدُ الله تبارك وتعالى» قلنا: وأفضلنا وأعظُمنا طَوَلاً، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجirinكم الشيطان» رواه أبو داود بسند جيد^(١).

شرح الكلمات :

وفد : الوفد جمع وافد كركب وراكب وهم الذين يخرجون إلى ملك أو أمر هام .

سيّدنا : السيد هو المقدم في قومه .

السيد الله : أي أن السؤدد الحقيقي الكامل كله لله .

وأعظُمنا طَوَلاً : أي أكثرنا إنعاماً وتفضلاً .

قولوا بقولكم : أي قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً رسولاً .

أو بعض قولكم : أي دعوا بعض قولكم واتركوه .

ولا يستجirinكم الشيطان : أي لا يتخذكم رسلاً له ووكلاء .

(١) رواه أبو داود رقم (٤٨٠٦) في الأدب . باب في كراهية التناح .

وأحمد في المسند (٢٥ / ٤) .

وقال الحافظ في الفتح (١٧٩ / ٥) رجاله ثقات .

وقد صححه غير واحد .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الراوي رضي الله عنه أن بعض الصحابة أرادوا إظهار حبهم وإكرامهم لرسول الله ﷺ فمدحوه في حضرته بما هو أهله لكن الرسول ﷺ الذي بعثه الله لإصلاح سرائرهم وتنقية عقائدهم من الشرك نهاهم عن ذلك حتى لا يقعوا في الغلو فيجرهم الشيطان إلى ظلمات الشرك وقد خرجوا منها ثم أذن لهم رسول الله ﷺ بأن يقولوا من المدح ما يبيحه دينهم ، لكنهم لا يرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله فيها .

الفوائد :

- ١ - عظم قدر النبي ﷺ في نفوس أصحابه واحترامهم له .
- ٢ - جواز إطلاق لفظ السيد على الله .
- ٣ - الغلو مطيئة الشيطان .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على تحريم الغلو في النبي ﷺ وغيره لأن ذلك طريق موصل إلى الشرك .

ملاحظة :

الجمع بين قوله السيد الله وبين قوله أنا سيد ولد آدم أن يقال يجوز إطلاق السيد على غير الله لكن قصره على الله أفضل وأكمل أدباً مع الله .

المناقشة :

أ - اشرح الكلمات الآتية : وفد ، سيدنا ، السيد الله ، وأعظمنا طولاً ، قولوا بقولكم .

- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .



وعن أنس رضي الله عنه أنَّ ناساً قالوا : يا رسول الله ، يا خَيْرنا وابنَ خَيْرنا ، وسَيِّدنا وابنَ سَيِّدنا فقال : « يا أَيُّها الناس قولوا بقولكم . ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أُحِبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزَّ وجلَّ » رواه النسائي بسند جيد^(١) .

الشرح الإجمالي :

شرح هذا الحديث مندرج تحت شرح الحديث الذي قبله فليرجع إليه .

الفوائد :

- ١ - عظم احترام الصحابة للنبي ﷺ .
- ٢ - تحريم الغلو وبيان أنه من عمل الشيطان .
- ٣ - بيان منزلة الرسول ﷺ وهي وصفه بالعبودية والرسالة .
- ٤ - تحريم رفع النبي ﷺ فوق منزلته .

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٧٠/٦) وفي عمل اليوم والليلة (٢٥٠) .
وأحمد في المسند (١٥٣/٣) وإسناده صحيح ، وصححه الأرناؤوط وغيره .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على تحريم رفع النبي ﷺ فوق منزلته لأن ذلك غلو يؤدي إلى الشرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ب - استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- ج - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

باب ما جاء في قول الله تعالى

﴿ وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدره ﴾ الآية

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) .

شرح الكلمات :

وما قدرُوا الله حق قدره : أي لم يعظموا الله حق تعظيمه حيث عبدوا معه غيره وساءوا المخلوق الناقص بالرب الكامل العظيم .

قبضته : القبضة في اللغة هي ما قبضت عليه بجميع كفك وجميع الأرض يوم القيامة مقبوضة للرحمن وخص يوم القيامة بالذكر وإن كانت قدرته شاملة لأن الدعاوي تنقطع فيه .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن المشركين لم يعظموا الله حق تعظيمه حيث عبدوا معه غيره وهو المالك لكل شيء والقادر على كل شيء . ومن قدرته أن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون .

الفوائد :

- ١ - لم يُعْظَم الله حق تعظيمه من عبد معه غيره .
- ٢ - وجوب تعظيم الله وتنزيهه عما لا يليق بجلاله .

(١) سورة الزمر : آية ٦٧ .

مناسبة الآية للباب وللتوحيد :

حيث دلت الآية على وجوب تعظيم الله حق تعظيمه وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : وما قدروا الله حق قدره . قبضته .
- ب - اشرح الآية شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج فائدتين من الآية مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الآية للباب وللتوحيد .

* * *

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ ﴿ وما قدروا الله حق قدره . والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ وفي رواية لمسلم والجبال والشجر على إصبع ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الله « وفي رواية للبخاري يجعل السموات على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع » أخرجاه^(١) .

شرح الكلمات :

الأحبار : جمع حبر وهم علماء اليهود .

الثرى : الثرى هو كل شيء مبتل .

(١) رواه البخاري (الفتح ٨ / ٤٨١١) في التفسير . باب قوله تعالى ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ .

ومسلم (٢٧٨٦) في صفات المنافقين . صفة القيامة والجنة والنار .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود جاء إلى النبي ﷺ وذكر له أنهم يجدون في كتبهم أن الله يوم القيامة يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع وفي رواية والماء على إصبع وسائر المخلوقات على إصبع وأنه يظهر شيئاً من قدرته وعظمته عز وجل فيهنهن ويعلن ملكه الحقيقي وكمال تصرفه المطلق وألوهيته الحقّة .

الفوائد :

- ١ - اتفاق اليهودية والإسلام في إثبات الأصابع لله على وجه يليق بجلاله .
 - ٢ - بيان عظمة الله تعالى وقدرته .
 - ٣ - الضحك لسبب لا ينافي الأدب .
 - ٤ - وجوب قبول الحق مهما كان مصدره .
 - ٥ - إثبات اسمين من أسماء الله وهما : المَلِك . والله . ويتضمنان صفتين هما المَلِك والألوهية .
 - ٦ - إثبات صفة القول لله .
- مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : حبر ، الثرى .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً : يَطْوِي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك . أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يَطْوِي الأرضين السَّبْع ثم يأخذهن بِشِمَالِهِ^(١) ثم يقول : أنا الملك . أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟^(٢) .

شرح الكلمات :

الملك : أي صاحب التصرف المطلق .
الجبارون : جمع جبار ويوصف بهذا الوصف كل مَنْ كُثِرَ ظلمه وعدوانه .

المتكبرون : المتكبرون جمع متكبر وهو المتكبر على الحق يرده وعلى الخلق باحتقارهم .

الشرح الإجمالي :

نخبرنا ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أخبرهم بأن الله عز وجل سوف يطوي السموات السبع يوم القيامة ويأخذهن بيده اليمنى .
ويطوي الأرضين السبع ويأخذهن بيده الشمال وأنه كلما طوى واحدة منهن نادى أولئك الجبارين والمتكبرين مستصغراً شأنهم معلناً أنه هو صاحب الملك الحقيقي الكامل الذي لا يضعف ولا يزول وأن كل من سواه من ملك ومملوك وعادل وجائر زائل وذليل بين يديه عز وجل لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

(١) قال البيهقي : تفرد بذكر الشمال فيه عمر بن حمزة ، وقد رواه عن ابن عمر أيضاً نافع وعبيد الله بن مقسم بدونها ، وقد ثبت عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ورفع «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين» وانظر فتح الباري (١٣ / ٣٩٦) .
(٢) رواه مسلم (٢٧٨٨) في صفات المنافقين ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار .

الفوائد :

- ١ - إثبات أن لله يدين حقيقتين يمين وشمال .
 - ٢ - إثبات صفة القول لله على وجه يليق بجلاله .
 - ٣ - إثبات اسم الملك لله متضمناً صفة الملك .
 - ٤ - إثبات أن الأرضين سبع .
 - ٥ - تحريم التجبر والتكبر .
 - ٦ - بيان عصمة الله عز وجل .
- مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله عز وجل وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : الملك . الجبارون . المتكبرون .
- ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
- ج - استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- د - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وروي عن ابن عباس قال : ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الأثر أن نسبة السموات السبع والأرضين السبع مع عظمهن إلى كف الرحمن كنسبة الخردلة

الصغيرة إلى كف أحدنا وذلك تشبيه للنسبة بالنسبة وليس تشبيهاً للكف بالكف لأن الله لا يشبه صفاته شيء كما لا يشبه ذاته شيء .

الفوائد :

- ١ - أن الأرضين سبع .
 - ٢ - أن ابن عباس يثبت الكف لله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه .
- المناقشة :**

- أ - اشرح الأثر شرحاً إجمالياً .
- ب - استخرج فائدتين منه .

* * *

وقال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد حدثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ : ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس^(١) . وقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض^(٢) .

الشرح الإجمالي للحديثين :

يخبرنا النبي ﷺ في كل من رواية ابن زيد ورواية أبي ذر أن الله كرسيًا وعرشاً وأن كلاً منهما عظيم لكن العرش أعظم من الكرسي وذلك أن نسبة

(١) ثبت في المرفوع عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عند ابن جرير وغيره بلفظ « ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة » .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في العرش (٥٨) والذهبي في العلو (١٥٠) وصححه الألباني .

السموات السبع إلى الكرسي كنسبة سبعة دراهم إلى ترس ونسبة الكرسي إلى العرش كنسبة حلقة إلى فلاة وقد ورد حديث آخر ذكر فيه الكرسي والعرش معاً وقد ورد عن ابن عباس أن الكرسي موضع قدمي الرحمن وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله تبارك وتعالى .

الفوائد :

- ١ - إثبات الكرسي والعرش لله عز وجل وأن كلاً منهما جسم مخلوق .
- ٢ - ضرب الأمثال في التعليم من أساليب الشريعة الإسلامية .
- ٣ - بيان عظمة الله سبحانه وتعالى .

مناسبة الحديثين للباب وللتوحيد :

حين دل كل من الحديثين على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الحديثين شرحاً إجمالياً .
- ب - استخرج ثلاث فوائد من الحديثين مع ذكر المأخذ .
- ج - وضح مناسبة الحديثين للباب وللتوحيد .

* * *

وعن ابن مسعود قال «بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة

عن عاصم عن زر عن عبد الله . ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى^(١) . قال : وله طرق .
الفوائد :

- ١ - ذكر المسافة بين كل سماء وسماء وبين السماء السابعة والكرسي وبين الكرسي والماء وأن مقدارها خمسمائة عام .
 - ٢ - إثبات كل من الكرسي والعرش والماء الذي فوقه العرش .
 - ٣ - إثبات صفة العلو لله بجميع أنواعه لله عز وجل .
 - ٤ - بيان عظمة الله عز وجل .
- مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

- أ - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
- ب - وضح مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد (ص ١٠٥ ، ١٠٦) والذهبي في العلو (٦٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠١) وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٠٠) .

خمسائة سنة ، وَكَثُفَ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ » أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ ^(١) .

شرح الكلمات :

مسيرة خمسائة سنة : أي بسير الإبل القاصدة لأن سير الإبل هو المقياس عند العرب غالباً .

الشرح الإجمالي :

يخبرنا رسول الله ﷺ أن المسافة بين كل سماء وسماء وبين السماء الدنيا والأرض وبين السماء السابعة والعرش خمسائة عام وأن سمك كل سماء تلك المسافة وأن الله عز وجل فوق عرشه لا يخفى عليه من خلقه شيء .

الفوائد :

- ١ - إثبات المسافة المذكورة في الحديث .
- ٢ - أن السموات منفصل بعضها عن بعض .
- ٣ - إثبات أن السموات أجرام لها سمك .
- ٤ - بيان مكان الماء .

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٣) ، (٤٧٢٤) ، (٤٧٢٥) في السنة باب في الجهمية ، والترمذي برقم (٣٢١٧) في التفسير وابن ماجه في المقدمة (١٩٣) وضعفه الذهبي في العلو (ص ٤٩ ، ٥٠) والألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٥٧٧) .

- ٥ - إثبات مكان الماء .
٦ - إثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى .
٧ - إحاطة علم الله بكل شيء .

مناسبة الحديث للباب وللتوحيد :

حيث دل الحديث على وجوب تعظيم الله وتعظيمه هو توحيده وتنزيهه عن الشرك .

المناقشة :

- أ - اشرح الكلمات الآتية : مسيرة خمسمائة سنة . كثف كل سماء .
ب - اشرح الحديث شرحاً إجمالياً .
ج - استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ .
د - وضع مناسبة الحديث للباب وللتوحيد .

* * *

فهرس الموضوعات

٣٥٢	باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات
٣٥٨	باب قول الله تعالى «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها»
٣٦٣	باب قول الله تعالى «فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون»
	الجمع بين قولي الرسول «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»
٣٦٦	وقوله «أفلح وأبيه إن صدق»
٣٧٠	باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله
٣٧٢	باب قول ما شاء الله وشئت
٣٧٤	هل يقال ما شاء الله وحده أم ما شاء الله ثم شئت وأيهما أفضل
٣٧٩	باب من سب الدهر فقد آذى الله
٣٨٣	باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه
٣٨٥	باب احترام أسماء الله الحسنى وتغيير الاسم لأجل ذلك
٣٨٨	باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول
٣٩٣	باب قول الله تعالى «ولئن أذقناه رحمة بعد ضراء مسته» الآية
٣٩٩	باب قول الله تعالى «فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء» الآية
٤٠٤	باب قول الله تعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» الآية
٤٠٥	ملاحظات حول مراتب أسماء الله والإلحاد فيها. إلخ
٤٠٨	باب لا يقال السلام على الله
٤١٠	باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت
٤١٢	باب لا يقول: عبدي وأمتي
	ملاحظتان حول إطلاق كلمة رب على المخلوق وتسمية
٤١٣	المالك مولى
٤١٥	باب لا يرد من سأل بالله
٤١٨	باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة
٤٢٠	باب ما جاء في اللو هنا يبتدئ المنهج
٤٢٦	باب النهي عن سب الريح
٤٢٨	باب قول الله تعالى «يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية»

٤٣٢	باب ما جاء في منكري القدر
	ملاحظتان حول مراتب القدر الأربع ومنع نسبة الشر إلى
٤٣٤	الله تعالى
٤٣٧	أيهما خلق أولاً القلم أم العرش ودليل لكل قول
٤٤٠	باب ما جاء في المصورين
٤٤٢	متى يكون المصور أشد الناس عذاباً يوم القيامة
٤٤٨	التصوير المحرم
٤٤٩	باب ما جاء في كثرة الحلف
	الجمع بين قولي الرسول «ويشهدون ولا يستشهدون» وقوله
٤٥٧	«خير الشهود الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسأها»
٤٦٠	باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه
	التوفيق بين قوله تعالى «ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها» وقول
٤٦١	الرسول «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها» الحديث
٤٦٥	وجوب الهجرة وعلى من تجب
٤٦٦	باب ما جاء في الإقسام على الله
٤٦٧	ملاحظة حول الإقسام على الله
٤٦٩	باب لا يستشفع بالله على خلقه
٤٧٢	باب ما جاء في حماية المصطفى حمى التوحيد وسده طرق الشرك
٤٧٣	الجمع بين قولي الرسول «أنا سيد ولد آدم» وقوله «السيد الله»
٤٧٦	باب ما جاء في قول الله تعالى «وما قدروا الله حق قدره» الآية
٤٨٧	خاتمة الكتاب ومصادره
١٥ - ٣	مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني